



جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

التفسير وعلوم القرآن

تأملات في سورة الجمعة

دراسة موضوعية

الباحث

محمد بشر لين

الرقم المرجعي

Af116

المشرف على البحث

الدكتور / أحمد نبيه

العام / ١٤٣٣ هـ

الإهداء

إلى من كانا السبب في وجودي في هذه المعمورة التي نهايتها خراب
وشجعاني منذ الصغر أن أسلك سبيل العلم الشرعي مادمت حيا، وقدما لي
الدعوات تلو الدعوات ، وتمنيا أن يريا هذا اليوم ، ولكن كما قال الشاعر
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وقال أحد الشعراء :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
هما الوالدين الحبيين ، حكم الله عليهما وهو أحكم الحاكمين .
فأسأله سبحانه أن يسكنهما فسيح جناته ، وأن يغفرلهما ويرحمهما
وجميع موتى المسلمين .

وصل اللهم على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

كلمة الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الله تبارك وتعالى على نعمائه العظيمة ، وأحمده تعالى حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، قد أنعم علي كثيرا وأعانني بفضلته وكرمه إنه جواد كريم .

فانطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام ، من لا يشكر الناس لا يشكر الله .
أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجامعة المدينة العالمية ممثلة بمديرتها الشيخ الدكتور/ أحمد التميمي .

لتفضله بمواصلة خدمة طلاب العلم خاصة ورعايته وخدمته الطيبة للعلم وأهله عامة ، فجزاه الله خيرا وأجزل له المثوبة في الدارين .

والشكر موصول أيضا لكل العاملين في الجامعة الذين ذلوا لنا الصعاب ، وقبل ذلك فتحوا لنا القلوب قبل فتح الأبواب ، فجزاهم الله خير الجزاء .

كما أتقدم بجزيل الشكر على شيعي الفاضل الدكتور أحمد نبيه ، الذي أشرف على هذه الرسالة ، وقدم لي نصائحه وتوجيهاته القيمة مما كان له أكبر الأثر في إتمام هذا البحث فجزاه الله خير الجزاء .

والشكر أيضا لكل من أعانني من الإخوة والأصدقاء في إعداد هذا البحث .

لاسيما الزوجة التي تنازلت عن الكثير من حقها لإتمام هذه المسيرة ،
فجزى الله الجميع خير الجزاء .

ولا أنسى في هذه العجالة وكلي تقدير وشكر وامتنان ، للأساتذة المناقشين
وفقهم الله وسدد على طريق الحق خطاهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصل
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على الحبيب المصطفى ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه ومن اقتفى .

أما بعد :

فإن سورة الجمعة من سور القرآن الكريم المتميزة بطبيعة الموضوعات التي تعالجها وتحدث عنها ، وهي تضع بين يدي المؤمنين منهجا متكاملا للحياة المثلى بما فيها من الواجبات والالتزامات التي يريد الله لعباده أن يسعدوا بها ، ويتقبلوا في رياضها ، لتكون حياتهم على أسس راشدة ، ويكونوا بحق حملة رسالة لإنقاذ البشرية من الجهالة والضلال ، ولما كان تفسير القرآن الكريم له مكانة عظيمة عند الأمة الإسلامية ، دفعني الرغبة لأسلك هذا السبيل المبارك ، ومن فضل الله على أن وفقني لاختيار هذا الموضوع ألا وهو (تأملات في سورة الجمعة) لأتقدم بهذا البحث لنيل درجة الماجستير ، بجامعة المدينة العالمية بماليزيا .

وفق الله القائمين عليها خيرا وأجزل لهم المثوبة في الدارين ، وجعلهم ممن يخدمون العلم وأهله ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكان من أهم الأسباب لاختياري لهذا الموضوع :

- (١) أفضلية هذه السورة علما بأن القرآن كله عظيم .
- (٢) عظم هذا اليوم : فقد جاءت النصوص الشرعية في بيان عظمه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها رواه مسلم ، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تدل على عظم ذلك اليوم .
- (٣) الحث على أداء صلاة الجمعة مع الأئمة في المساجد ، حيث غفل معظم الناس هذا الجانب في كثير من بلدان المسلمين فالله المستعان .
- فلهذه الأسباب وغيرها اخترت هذا الموضوع .
- وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة :
- المقدمة وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وشرح خطة البحث فيه ، ومنهجي فيه .

الفصل الأول : أحكام صلاة الجمعة وفيه خمسة مباحث .

- المبحث الأول : تسمية السورة .
- المبحث الثاني : فضائل سورة الجمعة .
- المبحث الثالث : مكان نزول السورة وعدد آياتها .
- المبحث الرابع : محور السورة .

المبحث الخامس : المناسبات في سورة الجمعة .

الفصل الثاني : المعنى الإجمالي للسورة وفيه ثلاث مباحث .

المبحث الأول : مقاصد البعثة النبوية من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٤)

المبحث الثاني : حال اليهود مع التوراة والرد على مزاعمهم . من الآية رقم

(٥) إلى الآية رقم (٨) .

المبحث الثالث : حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها . من الآية رقم

(٩) إلى الآية رقم (١١) .

الخاتمة :

فهرس الآيات :

فهرس الأحاديث :

فهرس الموضوعات :

وقد نهجت في كتابتي لهذا البحث منهجا أهم مافيه التفسير للآيات

المشار إليها تفسيرا إجماليا ، والاستشهاد لذلك بالحديث إن وجد .

وذكر سبب النزول لبعض الآيات إن وجد .

سورة الجمعة

أحكام صلاة الجمعة

أولاً : بين يدي السورة :

أ. تسمية السورة :

لم يعرف لهذه السورة اسم سوى ((الجمعة))^١ ، وسميت بذلك لاشتمالها

على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [الجمعة :

[٩] .

((ويحتمل أن يكون لفظ الجمعة الذي في اسم هذه السورة معنيا به صلاة

الجمعة ، لأن في هذه السورة أحكاما لصلاة الجمعة ، ويحتمل أن يراد به يوم

الجمعة لوقوع لفظ يوم الجمعة في السورة ، في آية صلاة الجمعة))^٢ .

١ وفيها لغة أخرى ((الجمعة)) بالتخفيف ، وسميت بذلك لاجتماع المسلمين فيها للصلاة ، وقد كان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية يوم العروبة ، ومعناه الرحمة ، وأول من سماه ((جمعة)) كعب بن لؤي ، وأول من صلى بالمسلمين الجمعة أسعد بن زرارة ، صلى بهم ركعتين وذكرهم ، فسميت الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فهي أول جمعة في الإسلام . الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٩٨،٩٧/١٨ .

٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ١٨٣/٢٨ .

ب. فضائل سورة الجمعة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين^١ .

وروى الإمام مسلم أن الضحاك بن قيس كتب إلى النعمان بن بشير ﷺ يسأله : أي شيء قرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة سوى سورة الجمعة ؟ . فقال : كان ﷺ يقرأ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ [الإنسان : ١]^٢ .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة))^٣ .

ج. مكان نزول السورة :

سورة الجمعة مدنية في قول ابن عباس وابن الزبير والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة ، وهو قول الجمهور ، وقال ابن يسار : هي مكية ، وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد أيضاً^١ والقول الأول هو الصحيح لما يلي :

١ صحيح مسلم ، الحديث رقم (٨٧٩) .

٢ صحيح مسلم ، الحديث رقم (٨٧٨) .

٣ صحيح مسلم ، الحديث رقم (٨٥٤) ، جامع الترمذي ٣٥٩/٢ .

أولاً : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة^٢ وإسلام أبي هريرة رضي الله عنه كان بعد الهجرة بمدة بالاتفاق .

ثانياً : ولأن أمر انفضاض الناس عن الخطبة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب لم يكن إلا في المدينة بدليل سبب نزول الآية الأخيرة من سورة الجمعة^٣ .

وفرض صلاة الجمعة كان متقدماً على وقت نزول هذه السورة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم فرضها في خطبة خطب بها الناس ، وصلّاها في أول يوم جمعة بعد الهجرة في دار لبني سالم بن عوف ، وثبت أن أهل المدينة صلّوها قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة^٤ .

د. عدد آيات السورة :

عدد آيات سورة الجمعة إحدى عشرة آية ، ليس فيها اختلاف^٥ .

هـ. محور السورة :

سورة الجمعة هي إحدى السور المدنية التي تعنى ببيان الأحكام التشريعية ،

وقد تناولت السورة عدداً من المواضيع وأهمها :

١ المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ٣٠٦/٥ ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ٢٦٣/٨ .

٢ صحيح البخاري ، الحديث رقم (٤٨٩٧) .

٣ المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ٣٠٦/٥ .

٤ السيرة النبوية ، ابن هشام ٤٩٤/٢ .

٥ البيان في عد أي القرآن ، أبو عمرو الداني ٢٤٦ .

أولاً : الافتتاح بتنزيه الله تعالى .

ثانياً : بيان مقاصد البعثة النبوية .

ثالثاً : ذكر حال اليهود مع التوراة .

رابعاً : الرد على دعوى اليهود إنهم أولياء الله وأحباؤه .

خامساً : بيان أحكام صلاة الجمعة ، تلك الشعيرة الإسلامية التي فرضها

الله على عباده في يوم الجمعة ، ودعاهم إلى الاستعداد لها بالاغتسال

لها ، والخروج إليها ، والمداومة على حضورها ، والتخلي عن الأشغال التي

تصد عنها .

وهذا الموضوع الأخير هو محور السورة الذي تدور مجمل أحداث السورة

حوله ، وهو أهم أغراضها ، وتدلل عليه عدد من الشواهد منها :

١ . اسم السورة : وهو يدل دلالة واضحة على محورها ، وسيأتي الحديث عن

ذلك عند ذكر مناسبة اسم السورة لمحورها .

٢ . سبب نزول السورة : وهو يلقي أضواء كاشفة عن غاياتها ، وما أنزلت

لأجله ، وقد مرّ معنا عند ذكر مكان نزول السورة .

٣. افتتاحية السورة بالإخبار عن تسبيح الله من أهل السماوات والأرض : وهو

براعة استهلال ، لأن الغرض الأول من السورة هو التحريض على شهود

الجمعة والنهي عن الانشغال عن شهودها ، وزجر فريق من المسلمين

انصرفوا عن صلاة الجمعة حرصا على الابتعاد من غير وردت المدينة في

وقت حضورهم لصلاة الجمعة .

٤. ما أشار إليه كثير من المفسرين المتقدمين والمتأخرين من أن غرضها الأول

هو بيان أحكام صلاة الجمعة^١ .

٥. المواضيع التي تحدثت عنها السورة تتسلسل أفكارها جميعا متناسبة مع

الغرض الذي سبقت له السورة وتسعى لإبرازه . وسنذكر صلتها بمحور

السورة عند التفسير الإجمالي للمقاطع . إن شاء الله تعالى .

ومن خلال ما تقدم رأينا أن يوسم محور هذه السورة بـ ((أحكام صلاة

الجمعة)) .

١ نظم الدرر ، البقاعي ٤٤/٢٠ ، في ظلال القرآن ، سيد قطب ٣٥٦٤/٦ ، التحرير والتنوير ، ابن عاشور ١٨٤/٢٨ ، صفوة التفسير ، الصابوني ٣٧٧/٣ ، التفسير المنير ، الزحيلي ١٨٠/١٥ .

و. المناسبات في سورة الجمعة :

١. المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

اسم هذه السورة يتناسب تناسباً بديعاً مع المحور الذي تدور عليه أفكارها : « أحكام صلاة الجمعة » ، وهو مبين للمراد منه ، من فرضية الاجتماع فيها ، وإيجاب الإقبال عليها والتجرد عن غيرها ، والانقطاع لها لِمَا وقع من التفرق حال خطبة الجمعة .

فتسميتها « الجمعة » أنسب شيء فيها لمقصدتها ، لحضه على تدبر آيات الله الحاثثة على قوة التواصل والاجتماع ، والحاملة على دوام الإقبال على المزكي عز وجل وشكره وتعظيمه والاتباع لمنهجه .

٢. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

تظهر المناسبة بين افتتاحية سورة الجمعة وخاتمتها من وجهين :

الأول : افتتحت السورة بتنزيه الله عز وجل من كل ما في الوجود ووصفته

بصفات الكمال وختمت كذلك بذكر صفاته من كونه خير الرازقين .

الثاني : افتتحت السورة بذكر مَنَّةِ الله تعالى على أمة محمد ﷺ وأنه بُعث ﷺ إليها ، وتشريفها بحمل أمانة رسالة الإسلام .

وختمت السورة بدرس تربوي لأمته ﷺ هو الدعوة لحضور صلاة الجمعة ، لتخلص الأمة من الجواذب المعوقة عن أداء تلك الأمانة ، والتي منها الحرص على الرغبة العاجلة في الربح والانصراف إلى اللهو .

٣. المناسبة بين فاتحة سورة الجمعة وخاتمة سورة الصف :

تناسب فاتحة سورة « الجمعة » وخاتمة سورة « الصف » من ثلاثة وجوه :

الأول : لما ختمت سورة الصف بذكر حال طائفتين من بني إسرائيل ، الأولى أقبلت على نصره الله تعالى ، والثانية كفرت وغالت في النبوة ، افتتحت سورة الجمعة بتنزيه لله سبحانه وتعالى ، لأن من تمام النصر لله ولدينه البعد عن حال الكافرين ، والإقبال على تنزيهه عز وجل والمداومة على ذلك .

والثاني : لما ختمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم ، وبأمر المؤمنين بالاعتداء بهم ، ولما كان ذلك ربما

يوهم فضل أتباع عيسى عليه السلام على أتباع محمد ﷺ ، أتبع في سورة الجمعة بذكر هذه الأمة والثناء عليها .

والثالث : لما ذكر الله تأييد من آمن به على عدوهم أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه ، وذكر ما أنعم به على أمة محمد ﷺ من بعثته ﷺ إليهم ، وتلاوته عليهم كتابه فصارت أمته غالبية على سائر الأمم ، وقاهرة لها منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم^١ .

٤ . المناسبة بين مضموني سورتي الجمعة والصف :

بين مضموني سورتي الصف والجمعة صلة وثيقة ، ويمكن عرض جوانب تلك الصلة فيما يلي :

أولاً : اشتراكهما في الاستهلال بالتسبيح .

ثانياً : ذكر الله تعالى في سورة الصف حال موسى عليه السلام مع قومه ، وإيذاءهم له ، مؤنبا لهم ، وذكر في سورة الجمعة حال الرسول ﷺ وفضل أمته ، تشريفاً لها ليظهر الفرق بين الأمتين .

ثالثا : بشرّ نبي الله عيسى عليه السلام في سورة الصف برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، وذكر في سورة الجمعة بعثة هذا الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام .

رابعا : ختمت سورة الصف بالأمر بالجهاد وسماه الله تجارة قال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[الصف : ١٠] .

واختتمت سورة الجمعة بالأمر بصلاة الجمعة ، وأخبرت أن ما عند الله خير

من التجارة الدنيوية ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو

وَمِنَ التِّجْرَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ [الجمعة : ١١] .

خامسا : في سورة الصف أمر الله المؤمنين بأن يكونوا صفا عند القتال

فناسب تعقيب سورة القتال بسورة صلاة الجمعة التي تستلزم الصف ، لأن

الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات .

سادسا : تحدثت سورة الصف عن موقف بني إسرائيل من رسالات الأنبياء ، وانحرافهم عن طريق الهدى ، ووصفتهم بالفاسقين ، وذكرت سورة الجمعة موقف هؤلاء من الكتب السماوية وعدم انتفاعهم بما كلفوا حمله ، ووصفتهم بالظالمين .

ثانياً : المعنى الإجمالي لمقاطع هذه السورة :

المقطع الأول

مقاصد البعثة النبوية

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا

يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ [الجمعة : ١-٤] .

أولاً : المناسبة بين هذا المقطع وبين محور السورة :

تلحظ المناسبة بين هذا المقطع من السورة وبين محورها من ثلاثة وجوه :

الأول : مجيء فعل التسييح مضارعاً ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ في افتتاحية السورة

لمناسبة في هذه السورة هي أن الغرض التنويه بصلاة الجمعة والتنديد بمن قطعوا

صلاتهم وخرجوا التماساً للتجارة واللهو ، فناسب أن يحكي الله تسييح أهل

السموات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسييحهم وتجده تعريضا بالذين لم يتموا صلاة الجمعة .

ثانياً : للصفات التي جاءت في مطلع السورة مناسبة مع محورها من حيث الجمع بينهن في هذا الموطن ، ومن حيث إن كل صفة من تلك الصفات ذات علاقة لطيفة بموضوع السورة التي اسمها الجمعة :

ف « الملك » هو الذي يملك كل شيء وقد ذكر بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب .

و « القدوس » هو الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتنزيه كل ما في السموات والأرض وذكر بمناسبة اللهو الذي يتصرفون إليه عن ذكره^١ .

و « العزيز » الذي يعتز الملتفون حوله فمفارقتهم حضرته تفريط في العزة .

و « الحكيم » هو الذي إذا فارقه أحد فاته شيء من الحكمة ، كما فات

من فارق الخطبة كثير من العلم والثواب^٢ .

١ في ظلال القرآن ، سيد قطب ٦/٣٥٦٤ .
٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ٢٨/١٨٥ .

ثالثاً : وما نوهت به السورة . من الامتنان على العرب الأُميين ببعث الرسول الخاتم محمد ﷺ إليهم ، ليقراً عليهم القرآن ، ويجعلهم أذكىء القلوب بالإيمان ، ويعلمهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . يوحى بأنهم الأمة المختارة لحمل رسالة الإسلام ، فلا بد من الإعداد النفسي والتربوي للجماعة كي تنهض بذلك ، فشرعت صلاة الجمعة ، وهي ذات دلالة خاصة على طبيعة العقيدة الإسلامية فهي لا تؤدي إلا جماعة ، وفيها دروس تربوية جممة .

ثانياً : المعنى الإجمالي للمقطع :

يتضمن هذا المقطع فقرتين :

الأولى : تتحدث عن تنزيه الله من كل ما في الكون .

والثانية : فيها الامتنان على العرب الأُميين بإرسال محمد ﷺ إليهم .

- كل ما في الوجود ينزه الله سبحانه ، ويقر بوجوده وقدرته ووحدانيته ، فهو المتصرف في السماوات والأرض بأمره وحكمته ، وهو المنزه عن النقائص ، وهو القوي الغالب الذي لا يقهر ولا يغلبه غالب ، وهو المدبر لشئون خلقه الحكيم في كل شيء .

• والله عز وجل هو الذي أرسل محمدا ﷺ في العرب الذين كان أغلبهم أمياً

لا يحسن القراءة والكتابة ، وهو أمي مثلهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ

تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُرُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ

﴿ [العنكبوت : ٤٨] ﴾ ، وقال ﷺ : ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا

نحسب))^١ .

وكونه ﷺ أمياً مثلهم فيه امتنان عليهم ليفهموا ما أرسل به ويعرفوا أخلاقه

وصفاته ويقتنعوا بدعوته ، وهذا مصداق دعوة إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾

[البقرة : ١٢٩] .

ولقد كانت بعثته ﷺ عامة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ

اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

١ صحيح البخاري ، رقم الحديث (١٩١٣) .

كما كانت بعثته ﷺ على حين فترة من الرسل ، وقد مقت الله أهل الأرض إلا بقايا من أهل الكتاب ممن تمسك بما بعث الله به عليه السلام ، وكان العرب قديما متمسكين بدين إبراهيم عليه السلام فاستبدلوا به شركا ، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله ، وكذلك كان أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها ، فاشتدت الحاجة إلى رسول ينقذ العالم بشرع كامل شامل ، فبعث الله محمداً ﷺ :

- ليتلو على أتباعه آيات القرآن التي فيها هدايتهم وإرشادهم لخير الدارين .
- وليطهرهم من أدناس الشرك وأخلاق الجاهلية فيخبتوا إلى الله في أعمالهم وأقوالهم .
- وليعلمهم كتاب الله وشرائعه وأحكامه ، فيعبدونه عن علم ، ويقبلون على طاعته باطمئنان .
- وليخرج العرب الأميين من ضلال الجاهلية إلى نور الإسلام ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن الشك إلى اليقين ، كما وصف ذلك جعفر بن أبي طالب ﷺ لنجاشي الحبشة حين بعثت قريش إليه عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، ليرد المهاجرين إليه من الصحابة إليها ، قال جعفر بن أبي

طالب ﷺ : « أيها الملك : كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي الضعيف .. فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه . فدعانا إلى الله لنوحده ولنعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام » .^١

- والتقدير الإلهي المحكم اقتضى أن تكون بعثة هذا الرسول شاملة العالم أجمع فكان هو المبعوث للعرب ولأجيال آخريين سواء من العرب أو من غيرهم كالفرس والروم ، فقال الله تعالى : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ ، والآخرون : هم من جاء بعد الصحابة من المسلمين إلى يوم

القيامة ، فلم يلحقوا بهم في ذلك الوقت ، وإنما سيلحقون بهم من بعد ،
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة
 الجمعة ، فتلاها فلما بلغ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ قالوا : من
 هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثا ، وفيما سلمان الفارسي ،
 ثم قال رضي الله عنه : لو كان الإيمان عند الشريا لناله رجال من هؤلاء ^١ .

قال ابن كثير : « ففي الحديث دلالة على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم إلى جميع
 الناس ، لأنه فسر قوله تعالى : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ بفارس ، ولهذا
 كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى اتباع
 ما جاء به ^٢ .

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في
 أصلاب أصلاب رجال ونساء من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم
 قرأ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ ^٣ .

١ صحيح البخاري ، رقم الحديث (٤٨٩٦) ، جامع الترمذي ، الترمذي ٤١٤/٥ .
 ٢ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ٣٨٨/٤ .
 ٣ المعجم الكبير ، الطبراني ٢٠١/٦ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ١٨٤/٢ ، قال : وإسناده جيد .

- وهذا الشرف الذي امتاز به سيد البشر من كونه معلما ومزكيا ومنقذا ومبعوثا للناس كافة ، وما شرف الله به أمته المستضعفة وأفاضه عليها من الخيرات التي لم تكن لها سابقة بها ومن لحاق أمم أخرى بها في هذا الخير هو فل الله يعطيه من يشاء من خلقه فهو صاحب الفضل الواسع على جميع خلقه في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : الهدايات المستنبطة من المقطع :

- ١ . كل ما في الكون ينزه الله ويقر بوجوده ويوحده .
- ٢ . تقرير نبوة محمد ﷺ ، وجعل مقاصد بعثته في ثلاثة أمور :
الأول : تلاوة آيات القرآن على المرسل إليهم .
والثاني : تطهيرهم من دنس الكفر ومفاسد الجاهلية .
والثالث : تعليم القرآن والسنة وما فيهما من شرائع وأحكام وحكم وأسرار .
- ٣ . وجه الامتنان بجعل النبي المبعوث أمياً يتضمن ثلاثة مقاصد :
أولاً : موافقته ما تقدمت بشاراة الأنبياء به .

ثانيا : مشكلة حاله لأحوال أمته ، فيكون أقرب إلى موافقتهم .

ثالثا : لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها

والحكم التي تلاها .

٤ . عموم رسالة محمد ﷺ في زمنه وفي الأزمان اللاحقة إلى يوم القيامة .

٥ . بيان فضل الصحابة ، وشرف الإيمان والمتابعة للرسول ﷺ ، وصحابته

رضي الله عنهم .

المقطع الثاني

حال اليهود مع التوراة والرد على مزاعمهم

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ

النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت

أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَلَمَّوْتِ الَّذِي تَفْرُوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلْقِيكُمْ^ط ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿ الجمعة : ٥-٨ ﴾ .

أولاً : المناسبة بين هذا المقطع وبين محور السورة :

لهذا المقطع علاقة لطيفة بمحور السورة . أحكام صلاة الجمعة . تظهر عند

إمعان النظر فيما تطرقت إليه الآيات من بيان حال اليهود مع التوراة ، ودعوتهم

إلى المباهلة حين زعموا أنهم أولياء الله وأحباؤه ، وكان من ضمن ما كانوا يزعمون لأنفسهم من فضيلة ، ويفتخرون به على الأُميين دعواهم أن الله جعل لهم السبب أفضل أيام الأسبوع ، وأنه ليس للأُميين مثله فلما جعل الله الجمعة للمؤمنين اغتاز اليهود ، فكشفت هذه الآيات عن فساد مزاعمهم وتهاوي دعاوهم وزوال أفضليتهم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له . قال : يوم الجمعة . فاليوم لنا ، وغدا لليهود ، وبعد غد للنصارى »^١ .

ثانياً : مناسبة هذا المقطع للذي قبله :

يظهر تناسب هذا المقطع مع المقطع السابق من وجهين :

الأول : لما أثبت الله سبحانه وتعالى التوحيد والنبوة في الآيات السابقة ، وأخبر أنه بعث الرسول العربي الأُمي إلى الميين العرب ، قال اليهود : إنه ﷺ بعث

١ صحيح البخاري ، الحديث رقم (٨٧٦) .

إلى العرب خاصة ، ولم يبعث لنا رد الله عليهم بأنهم لم يعملوا بالتوراة ، وأنهم لو عملوا بمقتضاها ، وما تضمنته من البشارة بهذا الرسول لانتفعوا بها وآمنوا^١ .

ورد عليهم قولاً آخر حين قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ ﴾ [المائدة :

١٨] ، بأن قولهم لو كان حقاً لتمنوا الموت لينقلهم مولاهم إلى دار كرامته ومستقر رحمته ، فلما لم يتمنوه علم أن ادعاءهم باطل .

والثاني : ذكره الألويسي قائلاً : ((ووجه ارتباط الآية بما قبلها تضمنها

الإشارة إلى أن ذلك الرسول المبعوث قد بعثه الله بما نعته في التوراة وعلى السنة

أنبياء بني إسرائيل ، كأنه قيل : هو الذي بعث المبشر به في التوراة المنعوت فيها

بالنبي الأمي المبعوث إلى أميين ، مَثَلٌ من جاءه نعته فيها وعَلِمَهُ ثم لم يؤمن به

مثل الحمار^٢ .

ثالثاً : المعنى الإجمالي للمقطع :

تدور أحداث هذا المقطع حول ثلاثة أمور :

الأول : يكشف عن موقف اليهود من التوراة .

١ التفسير الكبير ، الفخر الرازي ٥٣٩/١٠ بتصريف .
٢ روح المعاني ، الألويسي ١٤٠/٢٧ ، التحرير والتنوير ، ابن عاشور ١٩١/٢٨ .

والثاني : فيه رد على دعوى اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه .

والثالث : يكشف عن حقيقة الموت الثابتة .

- كما تفضل الله سبحانه وتعالى على العرب الأيمن فبعث إليهم النبي الأمي محمدا ﷺ فقرأ عليهم القرآن ، وعلمهم الكتاب والحكمة كان سبحانه قد أتى فضله أهل الكتاب من اليهود فأعطاهم التوراة فيها هدى ونور فلم ينتفعوا بهدايتها ، ولم يعملوا بها ، وهجروها وأولوها وحرفوها ، واقتنعوا من العلم بحملها فقط ، فأضحوا كحال الحمار الذي يحمل على ظهره الكتب والأسفار الكبيرة ، وهو لا يدري ما فيها ولا يقدر قيمتها ، لأنه لا فهم له ، فانطبق عليهم قول الشاعر :

زوامل للأسفار لا علم عندهم جيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر^١

• بل إن هؤلاء أسوأ حالا من الحمير ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم

فهوم ولم يستعملوها كما قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾

[الأعراف : ١٧٩] .

وتلك الصورة التي يبدونها عليها : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾

صورة بائسة ذليلة حقيرة ، تعبر عن حقيقة جهلهم وبلادتهم .

وما أقبل ما يمثل الله به للمكذبين بآياته ورسله ، فمن كان حاله كهؤلاء

فليحذر العقوبة ، لأن الله لن يوفقه للحق ، ولن يجعله أهلا لهدايته ، لتوغله في

الظلم والكفر والشر والفساد .

وشبيه بحال هؤلاء كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها ، عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب

فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقوله له : أنصت ، ليس له جمعة))^١ .

١ المسند ، أحمد بن حنبل ٢٣٠/١ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ١٨٤/٢ ، وقال : فيه مجالد بن سعيد وقد وضعه الناس ، ووثقه النسائي في رواية .

ولما انتهت الآية من ذم اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة بتمثيل حالهم بحال الحمار ذكرت هذه الآية زعما آخر ، وذمتهم ودعتهم إلى المباهلة ، فتناسب مع ما تقدم من ذكر حالهم ، لأن من شأن من لم يعمل بالكتاب أن يحب الحياة^١ .

ثم أمر الله رسوله ﷺ أن يخاطب الذين تهودوا :

- أيها اليهود إن كنتم تزعمون أنكم أولياء الله وأحباؤه من دون الناس ، وأنكم على هدى من ربكم وأن محمدا ﷺ وأصحابه على ضلالة ، فادعوا بالموت على الضال من الفئتين ، إن كنتم صادقين فيما تزعمون ، فإن من علم أنه من أصحاب الجنة أحب الخلوص من هذه الدار التي هي دار الأكدار ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [البقرة : ٩٤-٩٥] . وقال تعالى عن مباهلة النصارى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ

١ سميت المباهلة تمنيا لأن كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره ، وكانت المباهلة بالموت لأن الحياة عندهم عزيزة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت . تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير . ١٣٣/١ .

الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنجعل لعنت الله على الكذابين ﴿٦١﴾ [آل

عمران : ٦١] ، وقال عن مباحلة المشركين : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ

فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ [مريم :

[٧٥] .

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً

يصلي عند الكعبة ، لأطأن عنقه ، قال : فبلغ النبي ﷺ فقال : لو فعله

لأخذته الملائكة ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من

النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا

مالاً .

- إن زعم هؤلاء حين قالوا : ﴿ حَنَّ أَبْنَتْوَأُ اللَّهُ وَأَحْبَبْتُوَهُر ﴾ [المائدة : ١٨]
باطل إذ لو كانوا على حق لتمنوا الموت فلما لم يتمنوه . على الإطلاق
بسبب ما أسلفوه من الكفر والمعاصي وتكذيب محمد ﷺ . علم كذبهم ،
والله بالغ العلم ، مطلع على أحوال الكافرين ، فسيجازيهم بما عملوا .
ثم خاطب الله نبيه ﷺ ليبين لهم حقيقة الموت الثابتة ، ويكشف لهم عن
عدم جدوى الفرار منه ، لأنه حتم لا مهرب منه .
- قل لهم يا محمد : إن الموت الذي تهربون منه وتأبون المباهلة فيه حبا في
الحياة هو آتيكم لا محالة ، ولن ينفعكم الفرار منه قال تعالى : ﴿ أَيَنَّمَا
تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .
- وبعد مماتكم ترجعون إلى الله الذي يعلم ما غاب في السماوات والأرض
وما حضر ، ويعلم ما يسر عباده وما يعلنون ، فيخبركم بما عملتم في
حياتكم الدنيا ويجازيكم على كل بما تستحقون .

هذه الحياة مآلها إلى زوال وكل نفس فيها ذائقة الموت ، وكم ينسأه الناس

وهو يلاحقهم فكيف يتعدون عن ربهم وهم عائدون إليه ، ولا ملجأ منه إلا إليه ؟

رابعاً : الهدايات المستنبطة من المقطع :

- بيان أن من موجبات نقل النبوة عن بني إسرائيل كلبية أنهم وصلوا إلى حد الإيأس من انتفاعهم بأمانة التبليغ والعمل ، فنقلها الله إلى قوم أحق بها وبالقيام بها .
- التشبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ، ويعلم ما فيه ويعمل به ، لئلا يلحقه من الدم ما لحق اليهود .
- سوء حال العالم الذي لم يعمل بعلمه .
- بيان كذب اليهود وفساد زعمهم في أنهم أولياء الله .
- الإيمان والتقوى هما الطريق إلى ولاية الله .
- شأن المؤمنين أن يكونوا بين الخوف والرجاء ، ولا يتوهمون أن الفوز مضمون لهم كما توهم اليهود .

المقطع الثالث

حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها

قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

فَأَسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَإِذَا

قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجْرَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ ﴿١٣﴾ [الجمعة : ٩-١١] .

أولاً : المناسبة بين هذا المقطع وبين محور السورة :

هذا المقطع من السورة يمثل محورها وما قبله من الآيات توطئة له ، فقد

جعل الله يوم الجمعة للمسلمين عيد الأسبوع ، وشرع لهم الاجتماع في المسجد

وسماع الخطبة ليعلموا ما يهمهم في إقامة شؤون دينهم وإصلاحهم ، ولكل أهل

ملة يوم من الأسبوع معظم ، فاليهود يوم السبت وللنصارى الأحد ، وللمسلمين

يوم الجمعة آخر أيام الأسبوع .

ولما جعل يوم الجمعة يوم شكر وإظهار سرور وتعظيم نعمة احتيج فيه إلى الاجتماع الذي تقع به شهرته فجمعت الجماعات له ، واحتيج فيه إلى الخطبة تذكيراً بالنعمة وحثاً على استدامتها بإقامة ما يعود بآلاء الشكر ، ولما كان مدار التعظيم إنما هو على الصلاة جعلت الصلاة لهذا اليوم وسط النهار ليتم الاجتماع ، ولم تجز هذه الصلاة إلا في المسجد ليكون أدعى إلى الاجتماع^١ .

ثانياً : مناسبة هذا المقطع للذي قبله :

لهذا المقطع علاقة لطيفة بالمقطع السابق ، تتجلى في صورتين :

الأولى : تحدثت الآيات السابقة عن فرار اليهود من الموت حبا في الدنيا وطيباتها ، وخوفا مما قدمته أيديهم ، وفي هذه الآيات بيان لما يجلب للمؤمنين سعادة الدنيا ، وما يكون لهم ذخراً في الآخرة ، فدعتهم إلى حضور صلاة الجمعة ، لأن الدنيا ومتاعها فانية والآخرة وما فيها باقية كما قال تعالى :

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى : ١٧] .

والثانية : أشار إليها الزمخشري بقوله : « قال بعضهم : قد أبطل الله قول

اليهود في ثلاث ، افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه ، فكذبهم بقوله : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ هَادُوا وَإِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٦﴾ [الجمعة : ٦] ، وبأنهم أهل كتاب والعرب لا كتاب لهم

فشبههم بالحمار يحمل أسفارا ، وبالسبت ، وليس للمسلمين مثله فشرع الله

تعالى لهم الجمعة»^١ .

ثالثاً : سبب نزول هذا المقطع :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت

غير قد قدمت ، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله

تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾^٢ .

وقال المفسرون : أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فقدم دحية بن

خليفة الكلبي في تجارة من الشام ، وضرب لها الطبل يؤذن الناس بقدمه ،

١ الكشاف ، الزمخشري ١٢٤٨/٤ .

٢ صحيح البخاري ، الحديث رقم (٩٣٦) ، صحيح مسلم ، الحديث رقم (٨٦٣) .

ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فخرج إليه الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ، فنزلت هذه الآية ، فقال النبي ﷺ : « والذي نفس محمد بيده لو تابعتهم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي نارا »^١ .

رابعاً : المعنى الإجمالي للمقطع :

يتضمن هذا المقطع ثلاث فقرات :

الأولى : فيها إيجاب صلاة الجمعة .

والثانية : فيها إباحة العمل بعد انقضاء الصلاة .

والثالثة : فيها النهي عن الانصراف عن الخطبة والإمام يخطب .

- يا من صدقتم بالله ربا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً : إذا سمعتم المؤذن ينادي لصلاة الجمعة بين يدي الإمام وهو على المنبر فأجيئوا داعي الله .
- واتركوا البيع وسائر أعمالكم وامضوا إلى طاعة ربكم وذكره وعبادته لتصلوا مع إخوانكم المسلمين ، عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : « إذا أقيمت

^١ أسباب النزول ، الواحدي ٣٣٧ .

الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون . وتسرعون . وأتوها وأنتم تمشون وعليكم

السكينة والوقار ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا^١ .

● إنَّ سعيكم للصلاة عند سماع النداء ، وترك البيع خير لكم وأرجى عند

ربكم ، لما في امثال أمره من الأجر والجزاء ، إن كنتم من أهل الدراية

والعلم بما ينفع .

● فإذا أتممت صلواتكم وفرغتم من أدائها فانبثوا في مناكب الأرض لقضاء

مصالحكم والسعي لتحصيل الرزق ، واطلبوا الله من فضله ، فإن الرزق

بيده ، فهو لا يخيب أمل سائل ولا يضيع عمل عامل ، ولا يمنع أحداً من

فضله وإحسانه .

● وراقبوا الله وكونوا على اتصال دائم به في صلواتكم وفي شغلكم لتفوزوا

بالفلاح في دنياكم وأخراكم .

● إنَّ فريقاً من الناس يؤثرون المتاع الدنيوي الفاني على أجر الآخرة الباقي ،

فحين سمعوا بغير تجارية قدمت إلى المدينة أو بشيء من لهو الدنيا وزينتها

أسرعوا إلى ذلك ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر يخطب .

^١ صحيح البخاري ، الحديث رقم (٩٠٨) ، صحيح مسلم ، الحديث رقم (٦٠٢).

• فهذا لا ينبغي أن يكون فلو عقل هؤلاء لعلموا أن خيراً كثيراً قد فاتهم ،

وعلماً غزيراً قد أضاعوه حين تركوك قائماً تخطب وانفضوا إلى التجارة

واللهو .

• إن ما عند الله من الثواب على حضور الجمعة خير من فائدة التجارة ولذة

اللهو ، فهو سبحانه خير من رزق وأعطى ، وهو الذي يقدر الأقوات ، وهو

الذي بيده ملكوت كل شيء .

• لا ينبغي أن يهمل الإنسان عبادته من أجل متاع زائل فإن ما هو له سيأتيه ،

ولن يفيدته الإسراع في طلبه ، قال تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿ ٩٦ ﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً

طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩٧ ﴾ [النحل :

خامساً : الهدايا المستنبطة من الآيات :

- فضيلة يوم الجمعة على سائر الأيام .
- الجمعة فريضة على كل مسلم مكلف بالشروط المعروفة .
- وجوب السعي لمن سمع النداء للاستماع إلى الخطبة وأداء فريضة الجمعة.
- حرمة البيع والشراء وسائر ما يشغل عن الصلاة من شركة وإجارة وزواج ونحوها عند النداء الثاني لصلاة الجمعة .
- السعي إلى ذكر الله وترك الأعمال من أجله والمداومة عليه خير للمؤمنين وأنفع من كل المنافع الدنيوية .
- جواز الانشغال بالتجارة وأمور المعاش قبل الصلاة وبعدها .
- مشروعية القيام لخطبة الجمعة .
- الرزق بيد الله ، وعلى الإنسان أن يأخذ بأسباب الكسب .
- لا ينبغي للمؤمن أن تشغله تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة .

الخاتمة

رجائي ممن نظر إلى هذا البحث أن يسد الخلل ، كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله .

وإن كان خرق فأدركه بفضلة من : الحلم وليصلحه من جاد مقولا

وأن يبين لي الهفوات والذلات ، وأن يحسن الظن بمسطره لأنه مازال في بداية الطريق ، ولا شك أن الطريق مليء بالعثرات والحفر العميقات .

هذا والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فهرس الآيات

- ﴿أُولَئِكَ كَالَّذِينَ نَجَّيْنَا مِنْ دُونِ الْمَوْتِ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُمْتَدَّةٍ﴾
- ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾
- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾
- ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾
- ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾
- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٦٤﴾﴾
- ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٦٥﴾﴾
- ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
- ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾
- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً

طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

• ﴿ نَحْنُ أَعْبَدُ اللَّهَ وَأَحْبَبُّوهُ ﴾

• ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾

• ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾

• ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ﴿١٧﴾

• ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾

• ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْمُبْطَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

• ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

الْبَيْعَ ﴿١٩﴾

• ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

فهرس الأحاديث

- ((إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسرعون . وأتوها وأنتم ...))
- ((إن في أصلاب أصلاب رجال ونساء من أمتي يدخلون الجنة ...))
- ((إننا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب))
- ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل ...))
- ((من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا ...))
- ((نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ...))
- ((والذي نفس محمد بيده لو تابعتهم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي نارا))

فهرس الموضوعات

الإهداء	٢
كلمة الشكر	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول : أحكام صلاة الجمعة وفيه خمسة مباحث	٨
المبحث الأول : تسمية السورة	٨
المبحث الثاني : فضائل سورة الجمعة	٩
المبحث الثالث : مكان نزول السورة وعدد آياتها	٩
المبحث الرابع : محور السورة	١٠
المبحث الخامس : المناسبات في سورة الجمعة	١٣
الفصل الثاني : المعنى الإجمالي للسورة وفيه ثلاث مباحث	١٨
المبحث الأول : مقاصد البعثة النبوية من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٤)	١٨
المبحث الثاني : حال اليهود مع التوراة والرد على مزاعمهم . من الآية رقم (٥)	
إلى الآية رقم (٨)	٢٧

المبحث الثالث : حضور صلاة الجمعة وابتغاء الرزق بعدها . من الآية رقم (٩)

إلى الآية رقم (١١) ٣٦

الخاتمة ٤٣

فهرس الآيات ٤٤

فهرس الأحاديث ٤٦

فهرس الموضوعات ٤٧